

شُعاعٌ يَخترقُ السَّماءَ

إلى روح أخي الدكتور جوزيف أُوّ



مَنْ يَقتلُ هذا الحزنَ من الأعماق؟!
مَنْ يوقفُ طوفانَ الألمِ
في أغوارِ الأحداقِ؟!
انزلْ عن الأهدابِ
ولو لبُرْهةٍ من الحبِّ
لنخلدَ إلى الذكرياتِ
التي تنبعثُ كالبراكينِ
وتملأُ الآفاقِ!



على مروجِ شفتيك
كانت تتفتقُ الزنايق
فيضوعُ عبيرُ الفرح
على كلِّ الوجوه
ومن أغصانِ قلبك
كانتِ الفراشاتُ البيضاء
تحطُّ على أزاهيرِ القلوب.



أيُّها المسكونُ بفرحِ الطفولة
تُشعُّ المحبَّةُ من قناديلِ عينيك
لتعبّرَ فضاءاتِ القلوب
أيُّها المفعمُ بالعطاء
كنحلةٍ تعملُ بلا كلِّ
وتغمُرُ ثنايا الأرواح...
تجمعُ رحيقَ الحياة
تطعمُ الجياعَ والمرضى
وتُهملُ أوجاعَ الذات!



أهكذا ، كما قُلتَ
في اليومِ الرَّابِعِ
سيسمعُ العالمُ عنَ رحيلِ الحمامِ
هيَ القيامةُ إذاً
تلكَ التي أشعلتِ الحرائقَ
في قلوبِ محبيكَ
ومرضاكِ التَّكالي



كما الشَّهداء
تربحُ العالمَ وتخسرُ
جسدَكَ
كنتِ كالشمعةِ البيضاء
تذوبُ .. تذوبُ
لتشتعلَ روحُكَ ألقاً
وتشرقَ من هنا
شعاعاً يخترقُ السماء



يُحَادِثُكَ الرَّبُّ كَالْأَنْبِيَاءِ
وَيَدْعُوكَ إِلَى جَنَّاتٍ فَرْدُوسِيَةٍ
لَتَنْشُرَ رَائِحَةَ الْبَخُورِ وَعِطْرَ السَّلَامِ.



أَيُوسُفُ!
صَغِيرَنَا الْمَدْلَلَّ
هَنِيئاً لَكَ وَالسَّمَاءِ
الْيَوْمَ عُدْتَ إِلَى حِضْنِ أُمَّكَ
وَصَدْرِ أَبِيكَ
كَمَا كُنْتَ الْمَحْبُوبَ دَائِماً
وَالْمَتَأَلِّقَ دَائِماً
لِتَسْلِيَ ابْنَ اخْتِكَ " رُوحِيهِ "
فِي وَحْدَتِهِ.



أَهِيَ لَعْنَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ بَرَكَاتٌ
لَأَكُونَ مَعَكَ فِي فَرْحِكَ الْأَوَّلِ
وَفِي عَذَابِكَ
وَأَنْتَ تَلْفِظُ مَحَبَّتَكَ الْأَخِيرَةَ؟!.



أَطَلَّ عَلَيْنَا
من شرفتك الصغيرة
في قلب الله
أراك شامخاً كما كُنت
تنهمرُ ابتساماتك
لتغسلَ فينا الأحران.

أخوك : أنور أتو

يمكن سماع القصيدة على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=cZ-AN2o1CyA>

